آفي شيلون *

حول تعامل أتباع الحركة التنقيحية الكنعانيين الخاص مع لبنان والموارنة**

في حزيران ١٩٨٢ قررت حكومة إسرائيل برئاسة مناحم بيغن شنّ حملة عسكرية بعنوان "سلام الجليل" بغية إبعاد رجالات منظمة التحرير الفلسطينية ٤٠ كيلومترًا من الحدود الشمالية وبذلك منع إطلاق صواريخ كاتيوشا للجليل.[١]

بعد مداولات كثيرة قررت الحكومة في البداية شنّ حملة محدودة بعنوان "أورنيم كاطان" (صنوبر صغير) تستغرق ٤٨ ساعة فقط وذلك بخلاف الحملة الأكبر التي اقترحت خلال العام الذي سبق الاجتياح عام ١٩٨٢ بهدف بلوغ بيروت وطرد رجال منظمة التحرير منها.

بيغن، الذي ذهب بنفسه لمقر القيادة العسكرية داخل خندق في الشمال، وعد زوجته بأنه سيعود للبيت بسرعة، لكن العملية العسكرية كما هو معروف قد تعقدّت أمورها وتحولّت لـ "حرب لبنان الأولى" واستمرت حتى ١٩٨٥ وفرضت إسرائيل خلالها حصارًا على بيروت من أجل إبعاد عناصر منظمة التحرير الفلسطينية ومساعدة الموارنة برئاسة بشير الجميل على السيطرة على لبنان وتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل.

إلى جانب التسويغ الأمني قام بيغن بتبريرها بالإشارة لـ "الالتزام الأخلاقي بمصير المسيحيين في لبنان" وفعلًا وقبيل الحرب غيّر بيغن السياسة الإسرائيلية من مساعدة غير مباشرة إلى دعم عسكري فعّال ومباشر لهم.[٢]

بالطبع دعم بيغن الموارنة لأنهم حاربوا منظمة التحرير فرأى فيهم حلفاء لدعم احتياجات إسرائيل. واعتقد بيغن أن المساس بمنظمة التحرير سيضعف

* محاضر ومؤرخ في مركز طاوب في جامعة نيويورك. يرغب الكاتب بتوجيه الشكر إلى د. رومان فيتير الذي ساهم كتابه الذي سيصدر قريبًا في انضاج هذا البحث.

** ترجمة وديع عواودة..

دعم بيغن الموارنة لأنهم حاربوا منظمة التحرير فرأى فيهم حلفاء لدعم احتياجات إسرائيل. واعتقد بيغن أن المساس بمنظمة التحرير سيضعف المطالب الفلسطينية بدولة مستقلة وبذلك يحقّق حلمه بـ "أرض إسرائيل" التوراتية تحت سيادة إسرائيل.

لكن طبقًا لمزاعمي فإن حقيقة قيام إسرائيل بغزو لبنان تحت قيادة حكومة "الليكود" -التي كثيرون منها وعلى رأسهم مناحم بيغن هم نسل وذرية الحركة التنقيحية - ليست وليدة الصدفة ولا ترتبط فقط بدوافع أمنية سياسية.

المطالب الفلسطينية بدولة مستقلة وبذلك يحقّق حلمه بـ "أرض إسرائيل" التوراتية تحت سيادة إسرائيل.

لكن طبقًا لمزاعمي فإن حقيقة قيام إسرائيل بغزو لبنان تحت قيادة حكومة "الليكود" -التي كثيرون منها وعلى رأسهم مناحم بيغن هم نسل وذرية الحركة التنقيحية - ليست وليدة الصدفة ولا ترتبط فقط بدوافع أمنية سياسية.

داخل الحركة التنقيحية وجدت نظرة خاصة للبنان وبالذات ما يتعلق بالمسيحيين الموارنة فيه، وحقيقة أن الطبعة السياسية الجديدة لها المتمثّلة بـ حزب "الليكود" قد تطلعت لتحالف مع الموارنة - عمليًا تم توقي اتفاق سلام كهذا تمّ خلسة في آب ١٩٨٣ لكن اغتيال قائدهم بشير الجميّل حولّ الاتفاق لورقة دون معنى – تعكس هذه الحقيقة النظرة الخاصة لهم منذ سنوات الثلاثينيات.

واستمدت هذه المعاملة الخاصة للموارنة داخل الحركة التنقيحية من عقيدة مجموعة مميزة نشطت داخل الحركة أو في أعمالها السرية خلال سنوات الثلاثينيات والأربعينيات :من بين الأعضاء البارزين الذين رعوا هذه النظرة الخاصة للبنان عاديا غور(استخدم في كتاباته لاحقًا بـ اسم عاديا حورون) وأورئيل شيلح (غيّر اسمه لـ يونتان رتوش) وأهارون أمير ونجل زعيم حركة التنقيحيين عاري زئيف جابوتنسكي. حورون ورتوش هما الأيديولوجيان الرئيسان بينما الابن جابتونسكي (الذي كان أيضًا عضو حركة "حيروت" التي أقامها مناحم بيغن عشية قيام الدولة) وأمير وعاري تأثّرا بهما في تبني رؤية عقائدية تدعى"كنعانية".

جنديان من جيش الاحتلال الإسرائيلي يمازحان مجندتين في "الكتائب" بعد احتلال بيروت.

كنعانية حورون وغور كانت عميقة أكثر فيما كانت لدى جابوتنسكي وأمير أكثر اعتدالًا.

مع السنوات استقال هؤلاء من الحركة التنقيحية وأسسّوا مجموعات سياسية- ثقافية مختلفة عكست رؤى مختلفة لـ "الكنعانية" لكن حتى عندما غادروا الحركة التنقيحية لم يتبدّد تأثير رؤيتها على كثيرين من خريجيها. في هذا السياق رأى "الكنعانيون" أنفسهم والمسيحيين الموارنة كـ "نسل الشعوب الكنعانية"، ولذا تطلعوا لـ "تحالف حديث" بينهم يجدّد ما كان في الأيام الخوالي في المنطقة.

لكـن في البدايـة ينبغـي شرح الموقـف الكنعانـي وأيـن ولـد. في العـام ١٩٢٩ اكتشـفت مخطوطـات في ثمانـي لغـات قديمـة مختلفـة في مدينـة أوغاريـت التـي قامـت عـلى سـاحل البحـر المتوسـط في شـمال الهـلال الخصيـب- اليـوم هـي منطقـة اللاذقيـة داخـل سـورية. كشـف هـذا الاكتشـاف الأثـري المهـم عـن حضـارة قديمـة في المنطقـة هـذه شـملت قصائـد ومذكـرات ومخطوطـات مـن القرنـين الثانـي عـشر والثالـث عـشر قبـل الميـلاد.

كافتهـم يتعاملـون مـع طقـوس عبـادة آلهـة كنعانيـة مختلفـة انتـشرت في المنطقـة مـن شـمال إفريقيـا إلى حيـث الـشرق الأوسـط المعـاصر.

عـلى خلفيـة اكتشـاف مخطوطـات أوغاريـت اقـترح الباحـث في العهـد القديـم في جامعـة السـوربون أدولـف لـودز[٣] نظريـة ثوريـة: طبقًـا لمزاعمـه الشـعب اليهـودي كمـا هـو معـروف في الألفـين والخمسـمائة سـنة الأخـيرة طـوّر طقـوس عبـادة اللـه والإيمـان بوحدانيتـه عـلى خلفية مسـيرة متواصلـة انقطـع فيهـا عـن شـعوب المنطقـة العبرانيـين والكنعانيـين ممـن أشركـوا باللـه وآمنـوا بعـدة آلهـة وكان ينتمـي لهـم في الأصـل، لصالـح العقيـدة الموحّدة التـي جـاء بهـا مهجـرّو بابـل مـع عـودة عـزرا ونحاميـا لـ يهـودا بعـد خـراب الهيـكل الأول.

في السـطر الأخـير، لقـد زعـم أن شـعب إسرائيـل (الشـعب اليهـودي) هـو في أصلـه واحـد مـن الشـعوب الكنعانيـة التـي شـكلت معًـا امبراطوريـة إقليميـة متقدمـة.

حـورون، الـذي تعلّـم هـو الآخـر العلـوم الدينيـة في باريـس تأثـر جدًا بـنظرية لـودز، ولاحقًـا تواصل وانسـجم مـع شـارل فيرولـو،[٤] مكتشـف اللوحـات التـي لـم ينجح في فـك رموزهـا كافتهـا. حـورون الـذي حـاز بسرعـة لافتـة قـدرة عـلى إجـادة لغـة المخطوطـات الأثريـة سـاعد في فـكّ رمـوز بعضهـا وانجـذب رويـدًا رويـدًا لفكـرة جديـدة: إذا أراد الصهاينـة تجديـد سـالف الأيـام والعـودة لوطنهـم التوراتـي فلمـاذا لا يخطـون الخطـوة الكاملـة والصحيحـة بالعـودة لأصلهـم الحقيقـي؟ هـذا يعنـي تجديـد أيامهـم كـشعب عـبري الـذي كان جـزءًا مـن الثقافـة الكنعانيـة الغنيـة والمتقدمـة الممتـدة عـلى كل المنطقـة في العالـم القديـم. لقـد طـوّر رؤيـة اعتـبرت اليهوديـة فصـلًا زمنيًـا طويـلًا في تاريـخ العبرانيـين لكـن هـذا الفصـل الزمنـي شـوّه جوهرهـم الأصـلي. كان هـؤلاء تجـارًا وبحّـارة متطّوريـن وفي الفـترة اليهوديـة، مثلمـا تطـورت اليهوديـة، تحولّـوا لشـعب يفتقـد الحيويـة يعتمـد عـلى نصـوص دينيـة للحاخامـات. لـذا اعتقـد أنـه مـع العـصر الحديـث يمكـن ويجـب التنـازل عـن اليهوديـة والعـودة لوطـن مـن منطلـق التطلّـع والطمـوح لتجديـد أيـام عـزّ الكنعانيـين الغابـرة في إطـار وطنـي حديـث وعلمانـي. في هـذا المضمـار شـخّص الفينيقيـين- الذيـن توطنـوا في أيـام القـدم في الرقعـة الجغرافيـة بـين شـمال سـورية وحتـى مدينـة عـكا- كـجزء مـن الشـعوب الكنعانيـة أمـا المسـيحيين الموارنـة فقـام بـتشخيصهم كـسلالة الفينيقيـين.

أمـا الشـعوب الإسـلامية فقـد رفضهـا بصفتهـا اختراعًـا عربيًـا في الفـترة المتأخـرة، تمامًـا كمـا رفـض اليهوديـة. وهـدف "الكنعانيـين" المعاصريـن كان تأسـيس دولـة عبريـة/ كنعانيـة علمانيـة حديثـة يفصـل فيهـا الديـن عـن الدولـة تمتـد مـن البحـر المتوسـط حتـى شـمال إفريقيـا- عـلى أسـاس أقليـات الـشرق الأوسـط ومـن بينهـا ذريـة الشـعب العـبري/ الكنعانـي- بمـا فيهـم الفينيقيـون، الـدروز واليهـود في أيامنـا. هكـذا يصـير الـشرق الأوسـط إمبراطوريـة حديثـة.

حـورون، الـذي أصبـح السـكرتير الشـخصي لـدى زئيـف جابوتنسـكي نجـح في مراحـل معينّـة في اسـتمالة قائـد الحركـة التصحيحيـة أيضًـا للفكـرة الكنعانيـة.

وفعـلًا، في العـام ١٩٣٢ نـشر جابوتنسـكي في صحيفـة" حازيـت هـعام"("جبهة الشـعب") صحيفـة تابعـة للحركـة التنقيحيـة، مقـالًا بعنـوان "إسرائيـل وقرطـاج". في مقالـه أوصى جابوتنسـكي عـلى أفـكار حـورون وزعـم أن الفينيقيـين عمليًـا كانـوا جـزءًا مـن أبنـاء الشـعب العـبري وهكـذا أيضًـا سـكان إمبراطوريـة قرطـاج في شـمال إفريقيـا.

هكـذا تحـول عمليًـا هنيباعـل لـ بطـل تنقيحـي، واعتـبرت مسـتوطنات البحـر المتوسـط للحظـة مهـدًا للشـعب العـبري. في مقالـه كتـب جابوتنسـكي أن الفينيقيين كانـوا عبرانيـين مثلمـا كان السـكان القدامـى في كنعـان وكمـا كان بنـو إسرائيـل بأنفسـهم، مؤسّـسي قرطاجنـة وبنـاة السـفن العالميـة ومكتشـفي مضيـق جبـل طـارق، لم يكونـوا فقـط جـزءًا منـا ومـن لحمنـا ودمنـا بـل يمكـن القـول – إننـا كنـا نحـن بأنفسـنا.

وفي حركـة "بيتـار" قـرروا إقامـة نـواة بحّـارة عبرانيـين في تونـس مـن أجـل نـشر الفكـرة التـي تعيـد العبرانيـين المعاصريـن لـمستوطنات حـوض البحـر المتوسـط. خريجو الحركـة ومنهـم يرمياهـو هلبيريـن تحولـوا أيضًـا في فـترة لاحقـة لمؤسـسي مجـال بنـاء السـفن في إسرائيـل بعدمـا

المجزرة. (أ.ب)

أسرتهم الفكرة الكنعانية خلال أيام الحركة التنقيحية وتدرّبوا فيها كبحارين وبناة سفن.

في ١٩٣٥، وبعدما استقال جابوتنسكي من الهستدروت الصهيونية وأقام الهستدروت الصهيونية الجديدة، اختار توقيع تحالف مع المعسكر الديني من أجل التغلب على هيمنة "مباي". وسواء كان ذلك لاعتبارات سياسية محضة أو بدافع تغير حقيقي في الرؤية، فقد شرع جابوتنسكي منذ الثلاثينيات شرع في التشديد على صلته باليهودية وعلى البعد الروحاني-الديني حتى بالنسبة للإنسان الليبرالي العصري.

وبذلك هو صدّ التطلعات الكنعانية بالانقطاع عن اليهودية، والعلاقة الدافئة مع حورون وأصدقائه قُطعت. ومن طرفه انقطع حورون عن الحركة التنقيحية وصار أيديولوجيًا رئيسًا للحركة الكنعانية: بيد أن الأفكار التي أسمعها في سنوات الثلاثينيات ظلت حاضرة في أجواء رجال الحركة وبالأساس لدى ابن جابوتنسكي،عاري الذي واصل الاعتقاد بالفكرة الكنعانية.

كما قيل أعلاه، الفكرة الكنعانية رفضت العروبة واليهودية كظواهر غير أصلانية. اليهود يحملون معهم نواة العبرانية القديمة وعليهم مغادرة يهوديتهم والعودة لمصادرهم الأولى. وهكذا يفترض أن يفعل أيضًا اللبنانيون المسيحيون. وحقًا، في لبنان أيضًا ظهرت أصوات مشابهة. في سنوات الثلاثينيات ظهر حزب "الكتائب"[٥] لتمثيل اللبنانيين المسيحيين ورفع لواء الوطنية الفينيقية اللبنانية المدعيّة أن جبل لبنان ليس عربيًا في ماهيته بل هو كنعاني فينيقي في الأصل.

لذا ليس مفاجئًا أن وطنيين لبنانيين مسيحيين كثيرًا عبّروا عن إعجابهم بالصهيونية وإسرائيل (وإن كان ليس بلا حدود) لتعاملها القتالي تجاه كل أشكال القومية العربية مع التشديد على التوجهات الإسلامية. ليس معروفًا متى "اكتشف" حورون أنصار الوطنية "الفينيقية" اللبنانية الحديثة وإن كان مريدوها بالطبع قد حضروا في باريس في سنوات الثلاثينيات، حيث كان بمقدوره التعرّف عليهم شخصيًا.

طالب مثقفون لبنانيون ممن نشطوا في إطار "الكتائب" بعد إقامة إسرائيل أيضًا بتنمية علاقات إستراتيجية لبنانية- إسرائيلية تلغي السياسات الطائفية الدينية في كلا الدولتين (وإن كان هذا يعني في الحالة اللبنانية عمليًا سيطرة الموارنة على طوائف وفئات عرقية-دينية أخرى).

حورون وجابوتنسكي أيضا ناديا بإخراج لبنان من الجامعة العربية، تماثلًا مع فرنسا وعارضا فكرة

الفكرة الكنعانية كانت متشددّة ودوغماتية حيال المستقبل المراد، لقد تطلعوا لإنتاج أمّة عبرية في كل المنطقة، حتى قسرًا، من أجل بناء أمّة علمانية عصرية. أنصار الفينيقية تمسكّوا بموقف مركّب أكثر: كان من بينهم مريدو العلاقة مع فرنسا وكان منهم من رأى بلبنان أمّة مميزّة تنتمي للأمّة العربية. بالطبع أيضًا لم يكن كل المسيحيين اللبنانيين "أنصارًا للفينيقية" - كثيرون منهم فضلّوا العلاقات الطيبّة مع اللبنانيين المسلمين على رؤى عبثية تتعلق بتحالف مع إسرائيل.

العروبة التي حسب رؤيتهما شجّعت النضال المناهض لفرنسا في الجزائر وطالبا تقريب إسرائيل ولبنان لـ "العالم الغربي" في ديمقراطية جيو إستراتيجية عالمية. لقد كانوا منذ الخمسينيات ناشطين في مجموعات مختلفة تنشر المواد المؤيدة للتحالف اللبناني-الإسرائيلي. تم توزيع هذه المواد على صناع القرار وراسمي السياسات في لبنان، الولايات المتحدة وبعض الدول العربية.

الباحث رومان وتد سينشر كتابًا مهمًا في موضوع أعمال حورون، سيصدر عن جامعة نيويورك ومنه استمديت معرفة بعد قراءة مسودته.

في كل الأحوال من المهم الإشارة لوجود فوارق، لن نتوقف عند تفصيلاتها كافتها لضيق المساحة، بين الرؤية "الكنعانية" و"الفينيقية"، ومكانة أنصار الفينيقية في لبنان كانت وقتذاك أقوى من مكانة "الكنعانيين" بعد إقامة الدولة لدى المجتمع الإسرائيلي الذي عاد للاستناد على يهوديته.

الفكرة الكنعانية كانت متشددّة ودوغماتية حيال المستقبل المراد، لقد تطلعوا لإنتاج أمّة عبرية في كل المنطقة، حتى قسرًا، من أجل بناء أمّة علمانية عصرية. أنصار الفينيقية تمسكّوا بموقف مركّب أكثر: كان من بينهم مريدو العلاقة مع فرنسا وكان منهم من رأى بلبنان أمّة مميزّة تنتمي للأمّة العربية.

بالطبع أيضًا لم يكن كل المسيحيين اللبنانيين "أنصارًا للفينيقية"- كثيرون منهم فضلّوا العلاقات الطيبّة مع اللبنانيين المسلمين على رؤى عبثية تتعلق بتحالف مع إسرائيل. كونهم مسيحيين أنتج أيضًا مشكلة لهم مع الوثنية الخاصة بـ الفينيقيين القدامى. أحد شعرائهم البارزين تشالرز كورم[٦]- قال على خلفية ذلك إن طقوس عبادة الربّ (بالنسبة له، طقس العبادة "الوطني" للفينيقيين القدامى)- هو عمليًا شكل قديم من أشكال وحدانية الله. الكنعانيون، مقابل ذلك رأوا باليهودية أصلًا تطورًا سلبيًا فككّت العبرانية الدينية الحيوية الأصلية وكان يفترض أن تبقى كحل للشتات فقط. لذا لم تكن لديهم مشكلة مع وثنية الكنعانيين.

رأى حورون في الوثنية العبرية مصدرًا للطاقة الوطنية العلمانية في العصر الحديث.

الوطنية "الفينيقية" اللبنانية حوّلت مع الوقت لموقف إضافي لدى التيارات المسيحية المختلفة في لبنان.

وكان حورون ونجل جابوتنسكي، عاري، شريكين في سنوات الستينيات لمنتدى أيديولوجي دعي "كيدم"(من لسان الشرق) ومن خلاله رغبا بالدفع للأمام ما اعتبراه "توجهًا لبنانيًا معاديًا للعرب ومؤيدًّا لإسرائيل لدى الموارنة في لبنان. حورون اعتقد أيضًا أن أيديولوجية حزب "الكتائب" لدى بيير الجميّل تبدو له مناسبة لأيديولوجية الكنعانيين في سياقات كثيرة. هذا ليس دقيقًا. نصوص مارونية وطنية تدلّل على أن انفعالهم أو تحمسهم للصهيونية وإسرائيل لم يكن قاطعًا. صحيح أن كثيرين منهم دعموا تحالفًا بين لبنان وإسرائيل بشكل معلن أو خلسة، لكن ذلك تمّ وسط تحفّظ من سياسات إسرائيل وتوجهاتها الجيوسياسية.

في العام ١٩٥٥ كتب كورم إنه إذا رغبت إسرائيل الانتقال من العمل في ظروف حرب لتعايش سلمي إقليمي، عليها القيام بإصلاح عميق في أساس وجودها. لقد رأى بإقامة إسرائيل ثمرة خديعة غربية – استعمارية في الشرق الأوسط، وهذا بخلاف الوجود الطبيعي للموارنة في المنطقة. كذلك، فإن "أنصار الفينيقية"، وبخلاف للكنعانيين الذين فكّروا بالشراكة مع أقليات مختلفة في كل

لا شك أن الدافع الأساس خلف حرب لبنان بالنسبة لبيغن يرتبط برغبته حسم الصراع مع منظمة التحرير بغية ضرب الحركة الوطنية الفلسطينية وبذلك يمنع خيار إعادة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. كان الأمر مهمًا لبيغن خاصة بعد اتفاق السلام الذي وقعّه مع الرئيس المصري أنور السادات في ١٩٧٨، اتفاق شمل حكمًا ذاتيًا للفلسطينيين. صحيح أنه حكم ذاتي محدود في حجمه لكن من جهة أخرى كانت هذه المرة الأولى التي يعترف فيها قائد إسرائيلي بحقوق الفلسطينيين كشعب.

المنطقة، فقد حصروا رؤيتهم بلبنان فحسب، وفي أحيان متباعدة فقط رأوا في "سورية الكبرى" أو "الليفانت" وحدة جيوتاريخية يتماثلون معها.

هل يمكن الربط بين غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ وبين الحقيقة أن من وقف على رأس حكومتها هو شخص رأى بجابوتنسكي "معلمه ومرشده" وكان فعلًا في الحركة التنقيحية في ثلاثينيات القرن الماضي؟ بيغن نفسه لم يتوسع يومًا في هذا الموضوع. لقد سوّغ الغزو والحرب بـ الإشارة لاحتياجات أمن إسرائيل بل وصفها بحرب نتيجة خيار هدفها منع حالة حرب حتمية في ظروف أصعب.[٧]

لا شك أن الدافع الأساس خلف حرب لبنان بالنسبة لبيغن يرتبط برغبته حسم الصراع مع منظمة التحرير بغية ضرب الحركة الوطنية الفلسطينية وبذلك يمنع خيار إعادة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. كان الأمر مهمًا لبيغن خاصة بعد اتفاق السلام الذي وقعّه مع الرئيس المصري أنور السادات في ١٩٧٨، اتفاق شمل حكمًا ذاتيًا للفلسطينيين. صحيح أنه حكم ذاتي محدود في حجمه لكن من جهة أخرى كانت هذه المرة الأولى التي يعترف فيها قائد إسرائيلي بحقوق الفلسطينيين كشعب. ربما ارتدع بيغن من إمكانية تحول خطة الحكم الذاتي التي وافق عليها ضمن الاتفاق مع مصر إلى دولة لذا كان مهمًا له ضرب منظمة التحرير.

وقد برّر بيغن العلاقة مع المسيحيين الموارنة كواحدة من خلاصات الكارثة؛ أي الدفاع عن الأقليات. لم يذكر بيغن أبدًا تأثيرات كنعانية في كل مسيرته كشاب صغير في الحركة التنقيحية حيث ظهرت للمرة الأولى الفكرة المتعلقة بالمصدر الكنعاني المشترك للشعب اليهودي وللمسيحيين الموارنة في المنطقة خلال العصر القديم.

لكن من الصعب عدم التفكير بذلك. فهذه حقيقة أن الشاعر أهارون أمير الذي كان عضوًا في منظمتي "ايتسل" و"ليحي" قبل أن ينتقل للرؤية الكنعانية قد واصل التحدث عن التعامل الخاص الذي ينبغي على إسرائيل أن تطوره حيال لبنان. قبل الغزو إياه كتب في صحيفة "دافار" أن "مفهوم الأمن الجاري في الحدود الشمالية ليس ويحظر أن يكون زاوية النظر الإسرائيلية الوحيدة للتطورات خلف ذات الحدود".[٨]

من المثير أن نعلم أنه خلال اجتياح إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ بادر أمير لعدة مشاريع شراكة وتعاون مع مثقفين مرتبطين بـ "الكتائب" لكنها لم تخرج لحيزّ التنفيذ لأن الحكومة الإسرائيلية رفضت تشجيع ذلك رسميًا. بيد أن أمير لم ييأس، في ١٩٩٦ أيضًا طلب فرصة لإقناع القيادة الإسرائيلية بمساعدة المسيحيين الموارنة بالتخلص من النفوذ والتأثير السوري في لبنان من أجل مساعدتهم في ترأسها. وعبّر التنقيحي السابق عن تحمسّه للمجتمع اللبناني بمصطلحات كنعانية – لقد ذكر أن بيروت فوارّة بالحياة ومزدهرة كعاصمة لبنان بوحي وإلهام من الشغف بالحياة والعمل المتفائل الذي طالما كان (ربما منذ أيام تجار كنعان) نموذجيًا عاديًا.

لكل لبناني أينما كان... وهنا تكمن جمرة هذه "العقلية" التي يمكن وصفها كخلاصة الروح اللبنانية، أمل انبعاث طائر العنقاء، طائر الفينيق، وعلى اسمه سميت على ما اعتقد فينيقيا القديمة.[٩]

من المرجح إذن أن المعركة بين بيغن وعرفات في ١٩٨٢ قد عكست رياحًا ثقافية (ذهنية) راجت في أوساط اليمين التنقيحي قبل خمسة عقود من الغزو، واستمرت هذه الرياح تهّب حتى مطلع القرن الواحد والعشرين تقريباً.

الهوامش

١ آرييه ناؤور وأرنون لامفروم (محرّران): مناحم بيغن رئيس الحكومة السادس- مختارات من شهادات من مذكراته. أرشيف الدولة. القدس٢٠١٤.ص٥٥٩.

٢ يغئال كيفنيكس،"لبنان،١٩٨٢-الطريق للحرب"، دار نشر كنيرت زمورا- بيتان. تل أبيب.٢٠٢٢، ص ٢٢.

٣ ادولف لودس (١٩٤٨-١٨٦٧) كان باحثًا في الدين والتوراة ومؤرخًا فرنسيًا نال تخصصّه في جامعة السوربون. صدر له كتاب مهم جدًا بالفرنسية وفي لغات مختلفة وفي طبعات متنوعة على مدار سنوات ماضية ويدعى: "The Prophets and the Rise of Judaism"

٤ شاؤول فيرولو، أوفي اسمه الكامل جان شارل غبرائيل فيرولو(١٨٧٩-١٩٦٨)، كانخبير في تاريخ آشور وباحث أثري- مدير مسؤول عن الحفرية الرئيسة في أوغاريت من قبل جامعة السوربون. صدر كتابه الكبير المهم بالفرنسية عام ١٩٣٣ بعنوان: "الحضارة الفينيقية".

٥ تأسس الحزب عام ١٩٣٦ على يد بيير الجميّل بتأثير الفاشيين في أسبانيا ومن أجل رعاية أجندة المسيحيين- الموارنة ومثلّ كتائبهم. انظر بتوسع: Frank Stoakes, "The Super vigilantes: the Lebanese Kata'eb Party as Builder, Surrogate, and Defender of the State", Middle East Studies 11, 3, October 1975, pp 215-236

٦ رالس كورم (١٨٩٤-١٩٦٣) كان رجل أعمال وأديبًا نشطًا في إطار الحركة "الفينيقية" لرعاية الوطنية اللبنانية. انظروا بتوسع: Franck Salameh, Charles Corm: An Intellectual Biography of a Twentieth-Century Lebanese "Young Phoenician", Lexington Books, 2015

٧ مناحم بيغن، خطاب قدمه في احتفالية بمناسبة إنهاء مساق تعليمي في كلية الأمن القومي، ١١ آب ١٩٨٢.

٨ أهروون أمير، "لبنان: الاشتعال القادم"، صحيفة "دافار" ٢٥,٠٢,١٩٧٩

٩ أهرون أمير، "لا "تدعس" في الجولان بل في لبنان"، نتيف،٤٩، آذار ١٩٩٦، ص٤٤-٤١.